هنا انصرف البعث عن محاولة اقناع الغرب الامبريالي برفع يده عن اسرائيل ، كما كان يفعل في الاربعينات ، وأخذ يدعو ، في بداية الستينات ، الى أن العلاقة بين اميركا واسرائيل ليست علاقة الام الحنون بابنها الضعيف ، وليست علاقة ترجع الى وقوع اميركا ضحية للدعاية الصهيونية ، وبالتالي فالمسألة ليست مسألة اقناع اميركا بوجهة النظر العربية كي تثوب الى رشدها نتيجة قوة المنطق العربي فاميركا « لا يمكن ان تكون صديقة للعرب حتى ولا حيادية في معركتهم مع الاستعمار الصهيوني الغاصب »(٣١) .

اذن فالرجاء والامل والتفاؤل الذي ساد الامة حين اعلن روزفلت مبادئه ، ثم اكتشاف العرب ان هذه المبادىء ليست سوى حبر على ورق ، جعل البعث ينتقل من طور العتاب والزجر الذي لا يخلو من المرارة والخيبة ، الى طور المجابهة ، مجابهة اميركا ومصالحها مباشرة . فاميركا طرف في المعركة الى جانب اسرائيل ، كما يرى المقال الذي اشرنا اليه سابقا ، ووجود اسرائيل هو ثمرة للنظام الاميركي الرأسمالي الاستعماري ، وليس نتيجة خطأ سياسي او مصادفة مفجعة . فالترابط وثيق بين النظام القائم في اميركا ووجود اسرائيل ودورها في خدمة هذا النظام وتنفيذ اغراضه . ويتضح عبر قراءة مثل هذا المقال الذي نشر في عام ١٩٦٠ ، الفارق او التطور الكبير الذي انجزه البعث في موقفه من اميركا اذا ما قورن بموقفه المعاتب في الاربعينات .

وعن المؤتمر السادس للحزب ، صدر قرار هام يدعو الى اقامة جبهة شعبية للقوات الفلسطينية المكافحة من اجل تحرير فلسطين . وهذا القرار يشير الى يأس البعث من الطبقات العربية الحاكمة ، وميله الى الاعتماد على الكفاح الفلسطيني المسلح ، مطالبا العراق وسوريا ، البلدان اللذين يحكم الحزب فيهما ، بدعمه . ولعل فشل هذا المشروع وعدم انجازه لا يعود فقط الى انشغال الحزب بهموم السلطة ومشاكلها ، وبالانقسامات والخلافات التي ظهرت في كلا القطرين اللذين استلم البعث فيهما السلطة(٣٢) ، بل يعود ايضا الى ظاهرة لم يتطرق الى تأثيرها اغلب من كتبوا حول هذا الموضوع وهي ان الجماهير الفلسطينية عموما ، انحازت الى عبد الناصر اثناء خلافه ونزاعه مع البعث . ويكفي ان نلقي نظرة فاحصة على تركيبة الحزب في الاردن ، بعد انفصال قسم من الحزب مؤيد لعبد الناصر عنه ، وخلال تفاقم الخلاف بين البعث وعبد الناصر ، حتى ندرك ان الوجود الفلسطيني داخل صفوف البعث قد تضاءل واصابه الضمور .

بعض آثار انعكاس اجواء المؤتمر السادس على القضية الفلسطينية

اذا كان المؤتمر القومي السادس قد سجل تطورا ملحوظا وحاسما في موقف الحزب من الامبريالية من جهة ، وتطوزا ايجابيا في موقفه من المعسكر الاشتراكي من جهة اخرى ، فان المتتبع لادبيات البعث يرى ان تلك الفترة (بدايات الستينات) قد شهدت ، على المستوى النظري ، ربطا ناضجا بين حركة الثورة العربية وجميع الحركات التحررية في العالم ، وفي مقدمتها القوى الاشتراكية في آسيا واوروبا . ويؤكد البعث ، في هذا المجال ، ان تنديد دول المعسكر الاشتراكي والعالم الثالث بالمؤامرة الصهيونية على الحياة العربية هي برهان على ان قضية الحرية في العالم لا تتجزأ ، كما جاء في مقال بعنوان « تضامن الشعوب ضد الاستعمار